قال حذيفة يا رسول الله اما الدخان فتلا هذه الاية يوم تاتي السماء بدخان مبين يملا ما بين المشرق
والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه منه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران
يخرج من منخريه واذنيه ودبره انى لهم الذكرى اي كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة وقد جاءهم
رسول مبين معناه وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرات والبينات الباهرات ثم تولوا عنه اي اعرضوا عنه وقالوا
معلم اي يعلمه بشر مجنون اي يقولون انه مجنون هذه الكلمات حال ما يعرض له الغشي انا كاشفوا العذاب
قليلا اي زمنا يسيرا قيل الى يوم بدر انكم عائدون اي الى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى
هو يوم بدر انا منتقمون اي منكم في ذلك اليوم وهو قول ابن مسعود واكثر العلماء وفي رواية عن ابن عباس
انه يوم القيامة قوله تعالى ولقد فتنا قبلهم اي قبل هولاء قوم فرعون وجاءهم رسول كريم اي على
الله وهو موسى بن عمران عليه السلام ان ادوا الي عباد الله اي اطلقوا الي بني اسرائيل ولا تعذبوهم اني لكم
رسول امين اي على الوحي وان لا تعلوا على الله اي لا تتجبروا عليه بترك الطاعة اني اتيكم بسلطان مبين
اي ببرهان بين على صدق قولي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال واني عذت بربي وربكم ان
ترجمون ان تقتلوني وقال ابن عباس تشتموني وتقولون هو ساحر وقيل ترجموني بالحجارة وان لم
تؤمنوا لي فاعتزلون اي فاتركوني لا معي ولا علي وقال ابن عباس اعتزلوا اذاي باليد واللسان
فلم يومنوا فدعا ربه ان هولاء قوم مجرمون اي مشركون فاسر بعبادي ليلا اي اجاب الله دعاءه
وامره ان يسري ببني اسرائيل بالليل انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر اي اذا قطعته انت
واصحابك رهوا اي ساكنا والمعنى لا تامره ان يرجع بل اتركه على حالته حتى يدخله فرعون وقومه
وقيل اتركه طريقا يابسا وذلك انه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه
فرعون بجنوده فقيل لموسى اترك البحر كما هو انهم جند مغرقون يعني اخبر موسى بغرقهم ليطمئن قلبه
في تركه البحر كما هو كم تركوا اي بعد الغرق من جنات وعيون وزروع ومقام كريم اي مجلس
شريف حسن ونعمة اي وعيش لين رغيد كانوا فيها فاكهين اي ناعمين وقرى
فكهين اي اشرين بطرين كذلك اي فعل بهم كذلك واورثناها قوما اخرين يعني بني اسرائيل فما بكت
عليهم السماء والارض وذلك ان المومن اذا مات تبكي عليه السماء والارض اربعين صباحا وهولاء
لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السماء على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح فتبكي الارض عليه عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مومن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب
ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين
اخرجه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه قيل بكاؤها حمرة اطرافها قال
مجاهد ما مات مومن الا بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا فقيل له وتبكي قال وما للارض لا
تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوي
كدوي النحل وقيل المراد اهل السماء واهل الارض وما كانوا منظرين اي لم يمهلوا حين اخذهم العذاب
لتوبة ولا لغيرها قوله عز وجل ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين اي من قتل الابناء واستحياء
النساء والتعب في العمل من فرعون انه كان عاليا من المسرفين اي جبارا من المشركين ولقد اخترناهم على علم
اي علمه الله تعالى فيهم على العالمين اي على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين

اي

اي نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى والنعم التي انعمنا بها عليهم وقيل
ابتلاء وهم بالرخاء والشدة ان هولاء يعني مشركي مكة ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي لا موت
لنا الا هذه التي نموتها في الدنيا ولا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين اي بمبعوثين بعد
موتتنا هذه فاتوا بآبائنا اي الذين ماتوا قبل ان كنتم صادقين اي انا نبعث احياء بعد الموت قيل
طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يحيي لهم قصي بن كلاب ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال
تعالى اهم خير ام قوم تبع اي ليسوا خيرا من قوم تبع يعني في الشدة والقوة والكثرة وقيل هو تبع الحميري
وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لانه يتبع
صاحبه الذي قبله كما سمي في الاسلام خليفة وكان تبع هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه وهم
حمير الى الاسلام فكذبوه عن سهل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا
فانه قد كان اسلم اخرجه احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ادري تبعا كان نبيا او غير نبي وعن عائشة قالت لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا
وكان من قصته على ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره وذكر عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الاخر وهو
ابو كرب سعد بن مليل وكان سار بالجيوش نحو المشرق حتى حير الحيرة وبنى سمرقند ورجع من قبل المشرق
فجعل طريقه على المدينة وكان حين مر بها خلف بها ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع على خرابها
واستيصال اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا بذلك من امره فخرجوا لقتاله فكان الانصار
يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك وقال ان هولاء لكرام فبينما هو كذلك اذ جاءه
حبران عالمان من احبار بني قريظة وكانا ابني عم اسم احدهما كعب والاخر اسد حين سمعا ما يريد من اهلاك
المدينة واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينه ولم
نامن عليك عاجل العقوبة فان هذه المدينة مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد مولده
بمكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي انت فيه يكون به من القتل والجراح امر كبير في اصحابه وفي عدوهم
قال تبع ومن يقاتله وهو نبي قال يسير اليه قومه فيقتتلون ههنا فتناهى لقولهما عما كان يريد
بالمدينة ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما
ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فاتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا له انا ندلك على بيت فيه
كنز من لولو وزبرجد وفضة قال اي بيت هذا قالوا بيت بمكة وانما اراد هذيل هلاكه لانهم عرفوا
انه لم يرده احد بسوء الا هلك فذكر الملك ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت
الذي بمكة فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك وما ناواه
احد قط الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله فلما قالوا له ذلك اخذ اولئك النفر من هذيل
فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل بالشعب شعب المطابخ وكسى البيت
وهي برود تصنع باليمن وهو اول من كسى البيت ونحر بالشعب ستة الاف بدنة واقام بها ستة
ايام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنى من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها
علينا وانت قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم فقالوا فحاكمنا الى النار
وكان باليمن نار في اسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه فتاكل الظالم ولا تضر المظلوم فقال
تبع انصفتم فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران ومصاحفهما في اعناقهما

Copyright ... University